

الجوهرة الثمينة

رسالة في الحجاب

من تأليف: محبة الدعوة

سراج

الجوهرة الثمينة

رسالة فى الحجاب

من تأليف

محبة الدعوة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ الّذي فَرَضَ عَلَى النِّسَاءِ الحِجَابَ ، وَجَعَلَهُ سِتْرًا ، وَحَفَظَهُنَّ بِهِ ، وَجَعَلَهُ فَرْضًا ، يَرْتَدِيْنَهُ أَمْرًا ، وَأَرَادَ لَهُنَّ أَنْ يَكُونَنَّ جَوَاهِرَ مُصَانَةً وَدُرَرًا ، وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى المُصْطَفَى الّذي أَخْجَلَ جَمَالُهُ البَدْرَا ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحَابَتِهِ الكِرَامِ ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإحْسَانٍ إِلَى يَومٍ تَمُورُ فِيهِ السَّمَاءُ مَورًا

أَمَّا بَعْدُ:

فَالنَّاظِرُ إِلَى مُجْتَمَعِنَا اليَومَ يَرَى مِنْ أَمْرِ السُّفُورِ عَجَبًا ، نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، لَمْ يَمْتَثِلْنَ أَمْرَ رَبِّ العِبَادِ ، فَخَرَجْنَ سَافِرَاتٍ فَاتِنَاتٍ ، يَسْبُقُهُنَّ رِيحُ العُطْرِ النَّفَاذِ ، وَتَشِعُّ أَمَامَهُنَّ أَلْوانُ «المِاكْيَاجِ» الصَّارِخ ، وَتَسْمَعُ قَرْعَ أَرْجُلِهِنَّ عَلَى الطَّرِيقِ مِنْ بَعِيد ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم.

إِنَّ اللهَ أَمَرَ النِّسَاءَ بِالحِجَابِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَحْمِيَهُنَّ وَيَصُونَ جَمَالَهُنَّ وَحَيَاءَهُنَّ عَنِ المُتَرَبِّصِينَ بِهِنَّ ، وَحِمَايَةَ المُجْتَمَعِ مِنْ ظُهُورِ الرَّذِيلَةِ والفَسَاد ، وَسَدَّ بَابِ الفِتْنَة ، فَهَا هوَ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمْ يَقُولُ: «مَا رَأَيتُ فِتْنَةً أَشَدَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاء».

فَيَا حَبِيبَاتِ الرَّحْمَنِ ، يَا لَآلِئُ مَكْنُونَةً ، يا دُرَرٌ مَصُونَةً ، الزَمْنَ شَرْعَ رَبِّكُنَّ ، وَأَذْنِينَ عَلَيكُنَّ جِحَابَكُنَّ ، تَكُنَّ مَلِكَاتٍ مُعَزَّزَاتٍ مُكَرَّمَاتٍ ، فَوَاللهِ إِنَّ السُّفُورَ وَالتَبَرُّجَ ذُلَّةٌ وَمُهَانَةٌ لَا يَرضَاهَا لَكُنَّ رَبُّكُنَّ الرَّحِيمُ الرَّحْمَنُ.

أَبْنَيَّتِي الحَبِيبَةَ ، غَالِيَّتِي الّتِي تَسْكُنُ قَلْبِيَ وَفُؤَادِيَ ، مَعْذِرَةً مِنْكِ يَا حَبِيبَةُ إِنْ قَصَّرتُ فِي حَقِّكِ يَومًا ، أَوِ انْشَغَلْتُ عَنْكِ بِبَعْضِ شَوَاغِلِ الحَيَاةِ ، بِيدَ أَنَّ حَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا أَنْ أَرَاكِ مُتَأَلِّقَةً بَاسِمَةً نَاجِحَةً ، حَسْبِي أَنْ أَرَى ضِحْكَتَكِ تَمْلَأُ عَلَيَّ يَقْطَتِي وَمَنَامِي ، وَتَأَكَّدِي أَنَّ حُبِّي لَكِ يَفُوقُ كُلَّ اعْتِبَارٍ.

حَبِيبَتِي ، أُرِيدُ مِنْكِ أَنْ تَسْدِي لِأَبِيكِ مَعْرُوفًا ، بِأَنْ تَقْرَئِي كَلِمَاتِي بِهُدُوءٍ وَبُرُودَةِ أَعْصَاب ، وَأَنْ تَسْتَقْرِئِي بِمَا عَهِدْتُ عَنْكِ مِنْ ذَكَاءٍ وَفِطْنَةٍ وَرَجَاحَةِ عَقْلٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَهُ لَكِ يَا حَبِيبَتِي ، اسْمَعِي مِنِّي وَلَكِ الرَّأْيُ الأَوَّلُ وَالآخِر ، فَقَطْ لَا تَحْرُمِي حُرُوفِي مِنْ طَلَّتِكِ البَهِيَّةِ عَلَيهَا وَنَظْرَتِكِ الحَانِيَةِ إِلَى سُطُورِهَا ، أَنَا يَا قَلْبُ أَبِيهَا ، يُسَابِقُنِي دَمْعِي ، وَتَغْلُبُنِي العَبَرَاتُ ، كَمْ أُرِيدُ أَنْ أُدْفِنَ رَأْسِي فِي صَدْرِكِ وَأَبْكِي بِحُرْقَة ، فَهَلْ سَتَفْتَحِينَ حُضْنَكِ الدَّافِئَ لِي ؟!

غَالِيَّتِي: احْتَرِمُ رَأْيَكِ وَأَعْلَمُ يَقِينًا أَنَّ وَرَاءَ قَرَارِكِ خَلْفِيَّةً رَاسِخَةً وَقَنَاعَةً كَبِيرَةً ، لَكِنْ يَا حَبِيبَة ، لَا أَظُنُّكِ تُمَانِعِينَ أَنْ نَتَحَاوَرَ قَلِيلًا ، فَأَنْتِ صَاحِبَةُ عَقْلٍ وَفَهْمٍ وَذَكَاء ، لَقَدْ شَرَّعَ اللهُ الحِجَابَ لِلْمَرْأَةِ دِرْعًا وَاقِيًا

يَحْمِيهَا مِنَ الذِّئَابِ الجَائِعَةِ ، فَأَنْتِ لُؤْلُؤَةٌ مَكْنُونَةٌ ، لَا يَنْبَغِي أَنْ يَلْمَسَهَا وَيَرَاهَا كُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ ، أَنْتِ عَزِيزَةٌ ثَمِينَةٌ لَا يَرْضَى لَكِ رَبُّكِ أَنْ تَكُونِي سِلْعَةً مُبْتَذَلَةً عَلَى الطَّرِيقِ ، دَعِينِي أَسْأَلُ يَا لَبِيبَةُ سُؤَالًا وَأَجِيبِينِي بِصَرَاحَة ، وَأَنْتِ تَمْشِينَ عَلَى الطَّرِيقِ وَصَادَفْتِ بَائِعًا يَبِيعُ الحَلْوَى ، وَالغِبَارُ يَتَصَاعَدُ مِنْ أَثَرِ حَرَكَةِ المُرُورِ ، وَالحَلْوَى عَارِيَةٌ يُصِيبُهَا ، وَتَتَهَافَتُ عَلَيهَا أَسْرَابُ الذُّبَابِ ، بَيْنَمَا هُنَاكَ عَلَى الرَّصِيفِ المُقَابِلِ بَائِعٌ يَبِيعُ حَلْوَى نَظِيفَةً لِأَنَّهَا غُلِّفَتْ ، وَكَانَ غِلَافُهَا حَاجِزًا عَلَى أَنْ يُصِيبَهَا الغُبَارُ وَالذُّبَابُ ، فَأَيَّ حَلْوَى سَتَخْتَارِينَ ؟!!!

سَتَأْخُذِينَ مِنَ البَائِعِ الثَّانِي طَبْعًا!

كَذَلِكَ المَرْأَةُ المُسْلِمَةُ إِنْ تَعَرَّتْ مِنْ حِجَابِهَا ، هَانَتْ وَابْتُذِلَتْ وَإِنْ لَبِسَتْهُ كَانَ حَامِيًا لَهَا ، تَأَمَّلِي قَولَهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ المُسْلِمِينَ يُدْنِينَ عَلَيهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ» .

وَقَدْ تَتَسَاءَلِينَ لِمَ يَا رَبِّ ؟ فَيَقُولُ تَعَالَى: « ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَينَ»

نَعَمْ رَبُّكِ الرَّحِيمُ بِكِ لَا يُرِيدُ الأَذِيَّةَ أَو تَعَرُّضَكِ لِلمُضَايَقَاتِ أَوْ المُعَاكَسَاتِ ، إِنَّهُ يُرِيدُ لَكِ الخَيرَ ، وَيَدْفَعَ بِكِ لِأَنْ تَكُونِي جَوْهَرَةً سَامِيَةً عَزِيزَةً ،

فَيَا حَبِيبَةَ أَبِيكِ ، أَزْجُوكِ اقْرَئِي كَلِمَاتِي بِعَقْلِكِ ، وَتَأَمَّلِيهَا وَانْظُرِي فِيهَا ، واسْمَعِي قَولَ الشَّاعِرَةِ الَّتِي مَدَحَتْ المُتَحَجِّبَةَ

فَقَالَتْ:

نُورٌ تَلَأْلَأَ حِينَ صُنْتِ الجَوْهِرا * وَسَلَكْتِ دَرْبًا بِالعَفَافِ مُعَطَّرا

وَسَمَوتِ عَنْ ذُلِّ السُّفُورِ تَخَلُّقًا * وَأَشَحْتِ عَنْ قَومٍ أَرَادُوا المُنْكَرَا

إِنْ كَانَ عِنْدَهُمُ التَّبَرُّجَ نِعْمَةً * فَلَقَدْ أَتَى أَمْرُ الحِجَابِ مُقَرَّرَا

وَفَتَائُنَا رَغْمُ المَكَائِدِ أَغْلَنَتْ * هَذَا لِبَاسِي حَتَّى أَرْقُدَ فِي الثَّرَى

انْتَظِرْ رَدَّكِ حَبِيبَتِي، دُمْتِ لِأَبِيكِ يَا غَالِيةُ، وَأَعْتَذِرُ مَنْكِ إِنْ أَخْطَأْتُ فِي حَقِّكِ يَومًا ...

والسَّلَامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ